آداب المتعلم والمعلم فی ضوء الثقافۃ الاسلامیۃ

الدکتور عبدالرحمن کوثر*

Abstract

- Knowledge is two types ,revealed knowledge and inspired knowledge Hazrat khizir was blessed with inspired knowledge.
- To protect the source of knowledge is high level objective so a scholar should protect these as done by Hazrat khizir in correcting the wall below that source of knowledge was present.
- The scholar should talk according to the intellectual and mental level of the students, so they can get the benefits.
- The teaching learning process should be continued in informal, non- formal and formal modes of education , as it is evident in the talk between Khizir and Mosa.
- If some conspiracies emerge about the teacher then he should clarify activities perform the teacher.
- Acquiring and learning knowledge is based sincerity and if present then the teacher may allowed join the class with some conditions and if he loses than he may remind the same.

The teacher should be competent and well versed for learning of student. The student should bear the hardships for acquiring knowledge .The student should be obedient submissive in learning .The student should not learn the company of the teacher as it is beneficial for his grooming. It is good to find out the secret of raveled knowledge. Respect for the teacher is compulsory and he should obey in all aspects weather he is young or old. Learner should not have pride and jealousy in his knowledge. To go to the knowledge able is perfected instead of calling him. There is no stigma to get knowledge in old age as mosa was above forty at that time. The student can pin point forbad and un evident can explanations. Speaking with diligence is based for the student.

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتَّقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

*الاستاذ المساعد دراسات الاسلامیۃ جامعۃ طیبۃ مدینۃ منورۃ

فإنَّ قصص القرآن العظيم هي أحسنُ القَصص وأجملها، لما اشتملت على أرقى أنواع الفصاحة، وأعلى أصناف البلاغة، مع شرف المقصد، وسموّ الغاية، فإنَّ قصصه ليست لمجرّد تفريح القلب وإمضاء الوقت، كما هي عادة قصص الناس غالبًا، ولكنّها دروس وعِبَر، وأحكام وعِظات، وفوائد وآداب، تكون زادًا للعبد في حياته الدنيوية، ليصلَ بها إلى السعادة الأبدية في الآخرة.

قال الله عزّ وجل: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» [يوسف: ٣]، وقال أيضا: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» [يوسف: ١١١]، وقال أيضا: «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» [هود: ١٢٠].

سبب اختيار البحث:

إن احترام المتعلم لمعلمه واداء حقوقه من أهم مواضيع الثقافة الإسلامية، لأن المتثقف بالثقافة الإسلامية، يحترم شيخه ويؤدي حقوقه ويتواضع له ولا ينقطع عنه بعد تخرجه من حلقته، وهذا أصل من أصول الثقافة الإسلامية، ولكنه يلاحَظُ في عصرنا الراهن، على كثير من المتعلمين عدم الاعتناء بما ذكر فإن بعض المتعلمين لا يتصف بصفات المتعلمين، فلا يحترم معلمه ولا يعلم طريقة الاستفادة منه، ولا يعرف طريقة الجلوس في حلقة شيخه ومعلمه، ومنهم من يتأدب مع معلمه وشيخه أثناء تعلمه لديه، ثم إذا تخرج من عنده، نَسِيَهُ نَسْيًا مَنْسِيًّا، وكأنه لا يعرفه ولم تكن بينه وبين شيخة مودةٌ ولا صلةٌ، وربما يكون هذا الطالب مقيما في نفس المدينة التي يقيم بها ذلك المعلم الذي علّمه وتعب في تعليمه وتربيته سنواتٍ عديدة، ولكنه لا يزوره ولا يقابله ولا يسلم عليه، وربما التقى به في الطريق فجأة فسلّم عليه، ثم مشى على وجهه، وكأنه التقى برجل عاميّ، وأُخبرت عن بعض المتخرجين من عند بعض المدرسين، أنه لا يكتفي بعدم لقائه فحسب، بل يؤذيه عن طريق كتابة الرسائل الغير اللائقة إلى مُدَرِّسِهِ وَشَيْخِهِ، فإلى الله المشتكى، فنظرًا إلى أهمية مكانة المشايخ والعلماء المعلمين اخترت هذا الموضوع.

وأضفت إلى ذلك آداب المعلم أيضا، لما لهذا الموضوع من الأهمية القصوى، فإنه يلاحظ على بعض المعلمين والمدرسين، عدم الاهتمام بطلبتهم، وعدم الاعتناء بتربيتهم، مع أن الطلبة أمانة في أعناقهم، وقد وكل إليهم أمر تربيتهم وتعليمهم، وهم كالرعاة لهم، قال ﷺ: ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))، ومن المدرسين من لا يهمه إلا إمضاء وقته في الحلقة، ثم الانصراف عنها عند انتهاء الدوام، ثم استلام الرواتب في أواخر الشهور، ناسيا ما عليه من الواجبات تجاه طلابه، وذلك لا يكون إلا عند وجود النقص في الإخلاص في التعليم والتربية.

فنظرا إلى ذلك كله أحببت أن أكتب بحثًا نفيسًا يكون شاملًا لآداب المتعلم والمعلم، لينتفع به طلبة العلم، والمعلمون، وليكون عونا لطلبة العلم، في الاتصال بمشايخهم، وعدم الانقطاع عنهم، ويكون عونا للمعلمين أيضا على أن يعتنوا بأبنائهم الطلبة، فيراعوا تربيتهم، فيتخرّج من عندهم أجيالٌ متميزةٌ في الدينِ والخُلقِ، والعلمِ والفضلِ بإذن الله.

فنظرا إلى أهمية القصص القرآنية، لما تحتوي من دروس وعبر وفوائد وأسرار وحِكم وآداب، أردت أن أختار قصة من تلك القصص القرآنية، فوقع اختياري على قصة موسى ؑ مع تلميذه يوشع، ومعلمه الخضر عليهم

الصلاة والسلام، وذلك لما تحتوي هذه القصة، على الفوائد العظيمة والآداب الكريمة، والأسرار الدقيقة، والحِكم الجليلة، والأصول المهمة المتعلقة بفضائل العلم والتعلم، وآداب العالم والمتعلم، وما يجب على كل منهما تجاه الآخر من الواجبات والآداب.

ولم أر من اعتنى بقصة موسى والخضر ويوشع عليهم السلام من هذه الناحية، وإن كان هناك إشارات واستنباطات من قِبَل بعض أهل العلم، ولكن لم أجد بحثا كاملا حول هذا الموضوع، مستنبطا من تلك القصة المشار إليها آنفا.

فها هي أمام القارئ الآداب الرفيعة، والفوائد النفيسة، والفرائد اللطيفة، استنبطتها من قصة موسى والخضر ويوشع عليهم السلام، استقيتها من إشارات النظم القرآني، ولطائف تعبيرات السنن النبوي، وكلام فصحاء اللغة من اللسان العربي، في بيان فضائل العلم والتعلم، وآداب العالم والمتعلم، وقسمتها إلى تمهيد وأربعة أبواب:

وذكرت في التمهيد معنى القصة لغة واصطلاحا، وذكر الغرض منها.

والباب الأول: في بيان فضل العلم، والحث على طلبه، وطلب المزيد منه.

والباب الثاني: في آداب المعلم، وما ينبغي للعالم أن يتحلى بها من الصفات الحميدة، والأخلاق العليَة، والآداب الرفيعة. وقدمت آداب المعلم على آداب المتعلم في هذا بحث لما للمعلم من تأثير في تربية طلابه بإذن الله

وقسمت هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في فضائل المعلم.

والفصل الثاني: في بيان الآداب التي ينبغي للمعلم أن يتحلى بها.

والفصل الثالث: في بيان الأمور والقواعد التي ينبغي للمعلم أن يعامل بها طلابه.

والباب الثالث: في آداب المتعلم، وقسمته إلى ثلاثة فصول:

فالفصل الأول: في بيان الأمور التي ينبغي للمتعلم أن يعلمها قبل الطلب.

والفصل الثاني: في بيان الآداب المتعلقة تجاه المعلِم.

والفصل الثالث: في الجمع بين التعليم والتعلم.

والباب الرابع: في بيان الآداب المشتركة بين العالم والمتعلم.

وأسأل الله عزَ وجل أن يتقبله خالصا لوجهه، وأن ينفع به أهل العلم، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

تمهيد

في بيان معنى القصة لغة واصطلاحا، وذكر الغرض منها

القصة لغة:

إن لفظ القصة مأخوذ من مادة (قصص)، وله عدة معان، وسنكتفي هنا بذكر المعاني التي لها صلة بالموضوع.

المعنى الأول: تتبع الآثار.

يقول الجوهري في الصحاح: «قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى: «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» [الكهف:٦٤]، وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه»[1].

ويقول ابن منظور: «وَيُقَالُ: قَصَصْتُ الشَّيْءَ إذا تتبعْت أثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ» [القصص:١١]، أي اتبعي أثَرَه»[2].

ويقول أيضا: «وقَصَّ آثارَهم يَقُصُّها قَصًّا وقَصَصًا وتَقَصَّصَها: تَتَبَّعَهَا بِاللَّيْلِ، وَقِيلَ: هُوَ تَتَبُّعُ الأثر أيَّ وَقْتٍ كَانَ. قَالَ تَعَالَى: «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» [الكهف:٦٤]»[3].

فيكون معناه: تتبع آثار الأحداث والوصول إلى الحقائق.

المعنى الثاني: الخبر.

يقول ابن منظور:: «والقِصَّة: الخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خبره يقُصُّه قَصًّا وقَصَصًا: أوْرَدَه»[4].

ويقول الفيروز آبادي: «قَصَّ الخَبَرَ: أعْلَمَهُ»[5]. فيكون معناه: ذكر أخبار القوم.

المعنى الثالث: رواية الشيء على وجهه.

يقول ابن منظور: «واقْتَصَصْتُ الحَدِيثَ: رَوَيْته عَلَى وَجْهِهِ»[6].

ويقول الزبيدي: «اقتَصَّ الحَديثَ: رَوَاهُ على وَجْهِه، كَأنَّه تَتَبَّعَ أثَرَه فأوْرَدَهُ على قَصِّهِ»[7]. فيكون معناه: نقل الأخبار كما سمعه.

تعريف القصة اصطلاحا:

وللقصة تعاريف متعددة لدى العلماء، يقول الفخر الرازي: في التفسير الكبير: «القصص: مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة»[8].

---

(1) الصحاح تاج اللغة (1051/3).
(2) لسان العرب (74/7).
(3) السابق (75/7).
(4) السابق (74/7).
(5) القاموس المحيط (صـ 627).
(6) لسان العرب (74/7).
(7) تاج العروس (107/18).
(8) التفسير الكبير (250/8)، سورة آل عمران.

وقال الحرالي: «القصص تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئا بعد شيء في ترتيبها في معنى قص الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر»[9].

ويعرفها ابن عاشور فيقول: «القصة هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها»[10].

فالقصة خبر بما حدث وجرى، يقوم المخبر بتتبع تلك الحادثة بالذكر، ويتتبع الأحداث حسب جريانها.

والذي يبدو أن التعريف الاصطلاحي للقصص يعني أحاديث الأخبار الماضية، أو غير المرتبطة بزمن محدد. ولكنها في القُرآن الكَرِيم دالة على التاريخ الماضي حصرًا.

الغاية المستهدفة من ذكر القصص القرآنية:

تذكير الناس بها، لتكون لهم منها عِبَر ومَوَاعِظ.

الباب الأول: في بيان فضائل العلم والحث على طلبه.

وفضائل العلم كثيرة شهيرة، وليس قصدنا في هذا البحث جمعها، ولكننا سنقتنص منها بعض الفوائد المهمة، المستنبَطة من قصة موسى والخضر ويشوع عليهم السلام:

الفائدة الأولى: العلم أفضل الكمالات المكسوبة.

ويظهر ذلك من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام بكل وضوح، وذلك لأن موسى ÷ من أولي العزم من الرسل، وفضائله كثيرة شهيرة ومعروفة، فقد تشرَّف بمخاطبة الباري جل جلاله، وكان أعلم الناس بكتاب الله التوراة التي أنزلت عليه، وكان سيدا من سادات بني إسرائيل، وكانوا أفضل أهل زمانهم، ولكنه مع هذا كله نجده في هذه القصة يتحمل متاعب السفر والجوعَ والنصب لأجل حصول المزيد من العلم، فلذا لما أرشده الخضر عليه السلام إلى هذا الأمر وقال له: (كفى بالتوراة علما، وببني إسرائيل شغلا)[11]، لم يمتنع من الطلب، بل أصرَّ على مصاحبته ومرافقته، وهذا يدل على أن العلم بحر لا ساحل له، ولا يشبع منه العلماء، ألا ترى أن أعلم الخلق وأفضلهم سيدنا محمدا ^ أمره ربه أن يقول في دعائه: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا [طه: ١١٤]، وكان من دعائه ^ أيضا: ((اللهم انفعني بما علَّمتني وعلِّمني ما ينفعني، وزدني علما))[12]، فطلب الازدياد من العلم أمر مطلوب، وفي الحديث عن النبي ^ أنه قال: ((منهومان لا يشبعان، منهوم في علم لا يشبع و منهوم في دنيا لا

(9) التوقيف على مهمات التعريف (صـ 272).
(10) التحرير والتنوير (64/1).
(11) نقله مقاتل بن سليمان في تفسيره (594/2).
(12) أخرجه الترمذي (578/5) وحسَّنه.

يشبع))[13]. يقول الفخر الرازي في التفسير الكبير: «وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» [الأنبياء: ٧٩]، ثُمَّ فِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ العِلْمَ أَفْضَلُ الكَمَالَاتِ وَأَعْظَمُهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَدَّمَ ذِكْرَهُ هَاهُنَا عَلَى سَائِرِ النِّعَمِ الجَلِيلَةِ مِثْلَ تَسْخِيرِ الجِبَالِ وَالطَّيْرِ وَالرِّيحِ وَالجِنِّ. وَإِذَا كَانَ العِلْمُ مُقَدَّمًا عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِهَا»[14].

الفائدة الثانية: ضرورة حفظ العلم وصيانته من الضياع، وحفظ المخطوطات العلمية لأنه كنز عديم المثيل.

إن طلب العلم والازدياد منه، والبحث عن مصادره، من أفضل الأعمال وأحبِّها إلى الله جل جلاله، ولذلك أُمِر الخضر ÷ بالذهاب إلى تلك القرية، وكانت الحكمة من هذا السفر: حفظ العلم الموجود هناك تحت ذلك الجدار الذي أراد أن ينقضّ، ولذلك لما وصل الخضر عليه السلام إلى تلك القرية لم يألُ جهدا في حفظ ذلك العلم، فأصلح الجدار، وأحسن إلى أصحاب القرية، مع أنهم كانوا لا يستحقون ذلك، لأجل إبائهم ضيافة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام، كما يقول الطبري: في تفسيره: «وَقَوْلُهُ: قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا [الكهف: ٧٧]، يَقُولُ: قَالَ مُوسَى لِصَاحِبِهِ: لَوْ شِئْتَ لَمْ تُقِمْ لِهَؤُلَاءِ القَوْمِ جِدَارَهُمْ حَتَّى يُعْطُوكَ عَلَى إِقَامَتِكَ أَجْرًا»[15]، ولكن لما كان حفظ العلم مطلبا من أجلِّ مطالب شرع الله جل جلاله، أحسن الخضر ÷ إلى هؤلاء وأصلح لهم الجدار، حفظا للعلم، وصيانة له عن الضياع، فقد ثبت عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ في قوله عز وجل: «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» [الكهف: ٨٢]، قَالَ: (مَا كَانَ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً كَانَ صُحُفًا عِلْمًا)»، أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ»[16]، ووافقه الذهبي في التلخيص.

ويقول الخطيب البغدادي: «قَالَ الحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: وَأَيُّ كَنْزٍ أَفْضَلُ مِنَ العِلْمِ، قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: لَنْ يُصَانَ العِلْمُ بِمِثْلِ بَذْلِهِ، وَلَنْ تُكَافَأَ النِّعْمَةُ فِيهِ بِمِثْلِ نَشْرِهِ، وَقِرَاءَةُ الكُتُبِ أَبْلَغُ فِي إِرْشَادِ المُسْتَرْشِدِ مِنْ مُلَاقَاةِ وَاضِعِيهَا»[17].

الفائدة الثالثة: العلم ثروة مغبوطة لذوي الألباب.

ولأجل هذا لما علم موسى عليه الصلاة والسلام أن الخضر عليه السلام لديه علم يختص به دون غيره، أراد أن يتعلَّم منه ذلك العلم؛ إحرازا للفضيلتين، أي فضيلة علم الشريعة، وفضيلة علم الأسرار والحِكم، كما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس {قال: «فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ

---

(13) هذا حديث صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرك (169/1)، برقم: (312)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولم أجد له علة، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(14) التفسير الكبير (163/22).

(15) تفسير الطبري (351/15).

(16) المستدرك للحاكم (400/2).

(17) تقييد العلم (صـ 118).

إِلَيهِ، فَأوحَى الله إِلَيهِ: أنَّ عَبدًا مِن عِبَادِي بِمَجمَعِ البَحرَينِ، هُوَ أعلَمُ مِنك. قَالَ: يَا رَبِّ! وَكَيفَ بِهِ؟ فقيل له: احمل حوتا في مكتل، فإن فقدته فهو ثَمَّ، فانطلق»[18]. الحديث.

الفائدة الرابعة: تقسيم العلم إلى الوهبي والكسبي.

قد ذكرنا سابقا أن العلم من أفضل الكمالات المكسوبة، ولكن هناك من العلم ما يسمى بالعلم الوهبي أيضا، وهو العلم اللدني، ولكن هذا العلم يختص به من شاء الله من عباده، وهو العلم الذي كان يختص به الخضر عليه السلام كما قال الله عز وجل عنه: وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [الكهف: ٦٥]، وهو الذي كان يطلبه موسى عليه السلام حيث قال: عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا [الكهف: ٦٦].

وفي هذا المعنى جاء قوله عز وجل: «وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّـهُ»، يقول القرطبي: في تفسيره: «قوله عز وجل: «وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّـهُ، وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»، [البقرة: ٢٨٢]، وعد من الله عز وجل بأن من اتَّقاه، علَّمه، أي يجعل في قلبه نورا يَفهم به ما يُلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانا، أي فيصلا يفصل به بين الحق والباطل، ومنه قوله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا [الأنفال: ٢٩]، والله أعلم»[19].

الفائدة الخامسة: علم الحقائق والأسرار من أجلّ العلوم النافعة.

إن العلم باعتبار الظهور والخفاء، ينقسم إلى قسمين، فالأول هو علم الشرائع، والثاني: علم الأسرار والحِكم، وكما أن علم الشرائع علم مهم جدًّا، وله فضل عظيم، وعليه مدار النجاة في الآخرة إذا عُمل به، فإن عظمة علم الأسرار والحِكم، أمر غير منكَر أيضا، وذكر الله عز وجل هذا العلم في مقام الامتنان، أفضل دليل على ذلك، يقول الله عز وجل في كتابه العزيز ممتنا على الخضر عليه السلام: وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [الكهف: ٦٥].

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: «ويؤخذ منه أيضا أن موسى ÷ كان من أصحاب الشريعة، ولكن سافر لطلب علم الأسرار والحِكم، وطلب منه أن يعلِّمه هذا العلم، فهذا يدل على أن علم الأسرار علم مرغوب أيضا، كما لا يخفى أيضا، أن مدار النجاة على علم الشرائع فقط»[20].

الباب الثاني: في فضائل المعلم والآداب المتعلقة به.

وكما أن العلم له فضائل كثيرة، فإن صاحبه ومعلِّمه للآخرين له فضائل كثيرة أيضا، وعلى أهل العلم، أن يتحلوا ببعض الآداب الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة، وسنذكر هنا بعضا من تلك الآداب المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام.

الفصل الأول: في بيان فضائل المعلم

الفائدة الأولى: تبجيل المعلم واحترامه وتعظيمه.

---

(18) صحيح البخاري برقم: (122)، (35/1)، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟.

(19) تفسير القرطبي (406/3).

(20) تفسير أنوار البيان (461/3).

إن العلم له مكانة عالية بين الناس، فأولوا العلم هم الذين يتقدمون الآخرين دائما في كل مجالات الحياة، الدنيوية والأخروية، يقول الله عزوجل في كتابه العزيز: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» [المجادلة: ١١]، ولا يستفيد من العلم من لا يعظِّم أهله ولا يحترم الحاملين له، وقد تلمَّذ موسى ÷ في هذه القصة على الخضر ÷، وكان أفضل منه اتفاقا، ولكنه يعظِّم مقامه ويحترمه جدا، لكونه متعلما عنده، ويَظْهَرُ ذلك الاحترام بكل وضوح في مخاطبته له، حيث يقول موسى ÷: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ [الكهف: ٦٦]، ويقول ÷: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، وقد روي عن شعبة[21] أنه قال: «كُنتُ إِذَا سَمِعتُ مِنَ الرَّجُلِ الحَدِيثَ، كُنتُ لَهُ عَبدًا مَا حَيِيَ، فَكُلَّمَا لَقِيتُهُ سَأَلتُهُ عَنهُ»[22]، وفي لفظ آخر عنه أنه قال: «مَا أَحَدٌ عِندَهُ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ إِلَّا وَأَنَا عَبدُهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَا سَمِعتُ مِن أَحَدٍ شَيئًا إِلَّا وَاختَلَفتُ إِلَيهِ أَكثَرَ مِمَّا سَمِعتُ مِنهُ»[23].

الفائدة الثانية: مراعاة حقوق المعلمين بقدر الإمكان.

وكما أنه يجب احترام المعلم وتبجيله، فيجب كذلك مراعاة حقوقه المباحة أيضا، وذلك لأنه يتكفل بتعليمك، فقد ضحى لأجل تعليمك بوقته، والوقت من أنفس الأشياء، وهذا يوجب التضحية على المتعلم، ومقابلة الإحسان بالإحسان، مع العلم بأنه لو صار عبدا له في الحقيقة، فلن يستطيع أن يؤدي حقه بتعليم مسألة واحدة، فإن تعلَّم مسألة واحدة من مسائل العلم الشرعي، قد يمنعه من عذاب القبر والحشر، أو يدخله في النعيم الأبدي، ولذا لما حذره الخضر ÷ من عدم الصبر معه، قال له موسى ÷ بكل أدب: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، ولم يستنكف عن هذا القول، وكمثل يوشع ÷، فإنه لما رأى الحوت يتخذ سبيله في البحر سربا، لم يوقظه من نومه، بل صبر ونام كذلك، مراعاة لحقِّ معلمه.

الفصل الثاني: الآداب التي ينبغي للمعلم أن يتحلى بها.

وهناك فوائد أخرى مستنبطة من هذه القصة، ينبغي للمعلم أن يتحلى بها، وسنذكرها في الصفحات التالية:

الفائدة الأولى: مراعاة عقول الناس وفئاتهم عند مخاطبتهم.

وذلك لأن الإنسان يختلف في تقبل الكلام على حسب المراحل المختلفة من عمره، فالصغير عادة لا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الكبير، والكبير قد يأنف من بعض الكلام الذي يحتاج إليه الصغير، ومخاطبة العالم غير مخاطبة الجاهل، وإلقاء الخطب والمحاضرات على النساء، ليس كمثل إلقاء الخطب والمحاضرات على الرجال، فمن لا يراعي مثل هذه الظروف في المخاطبة أو الإلقاء، فإن نفعه يَقِلُّ على العامة، وتقل مراجعة الخلق إليه، كما أن كثيرا من الناس لا ينتفعون بما يسمعون منه، ولذا تجد الخضر ÷ يمنع موسى ÷ من مصاحبته له، مع

---

(21) يقول الحافظ ابن حجر في التقريب (صـ 266): «شعبة ابن الحجاج ابن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: «هو أمير المؤمنين في الحديث» وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا».

(22) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (191/1).

(23) نفس السابق.

كمال علمه ووفور فضله، لأنه يعلم يقينا أنه لا يصبر معه، لعدم علمه بحِكَمِ هذه القضايا التي يقوم بها الخضر ÷ بأمر من الله عزوجل، يقول الله عزوجل: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا [الكهف: ٦٧-٦٨]، أي إنك لن تستطيع الصبر معي، لأن هذا العلم لا يتناسب مع ظواهر العلم الذي يأتيك من عند الله عزوجل، فلا ينبغي لك مصاحبتي، ومراعاة حال المتعلم ثابتة عن النبي ^ أيضا، فقد روى مسلم في صحيحه، عن أبي رفاعة > قال: «انتهيت إلى النبي ^ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليَّ رسول الله ^ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكرسي حسبت قوائمه حديدًا، قال: فقعد عليه رسول الله ^ وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها»[24].

الفائدة الثانية: ينبغي للمعلم أن يراعي تعليم تلامذته في جميع الأحوال.

وذلك فإن الخضر ÷ علم موسى ÷ في حالة السفر، ولم يستقر في مكان معين لذلك، كما قال الله عزوجل: فَانْطَلَقَا [الكهف: ٧١].

الفائدة الثالثة: لا يجوز للعالم الرباني السكوت على المنكرات الظاهرة.

وذلك لأن السكوت في مقام الإنكار، إقرار له، فلو سكت العالم على المنكر مع علمه به، لكان ذلك إقرارا منه بذلك المنكر، ولذا نجد موسى ÷ لم يصبر على ما رأى في نظره أنه منكر، فأنكر قتل الولد وفزع لأجله، وقال: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا [الكهف: ٧٤]، ولما نبهه الخضر ÷ على مخالفته لما اتفق معه من الصبر وعدم الإنكار عليه، لم يعتذر بالنسيان والذهول، بل اعتذر اعتذارا آخر، وقال: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا [الكهف: ٧٦]، فقد روى الطبري في تفسيره عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبيّ بن كعب }، عن رسول الله ^: «قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» [الكهف: ٧٣]، قال: كانَتِ الأولى مِن مُوسَى ^ نِسيانا»[25]، وفيه إشارة إلى أن الثانية لم تكن نسيانا، بل حملته الحمية الدينية على الإنكار، مع تذكره بالعهد، كما خرّج السيوطي عن ابن عباس {أنه قال: (كانت الأولى نسيانا والوسطة والثالثة عمدا)»[26].

يقول والدي المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: «الفائدة السادسة عشر: إذا رأى من شيخه ما يخالف الشريعة فلينبهه عليه، وعلى الشيخ ان يقبل الحق ولو من أتباعه، وذلك فإن موسى ÷ نسي أول مرة، ولكنه في المرة الثانية اعترض عليه عمدا وقصدا، وهذا يدل على أنه لا يلزم إيفاء العهود أو الشروط التي تتناقض مع الشريعة، فإن موسى ÷ وعده بالسكوت، ولكنّ حميّته الدينية منعته من ذلك، وحرّضته على المعارضة، يقول الحافظ ابن

(24) صحيح مسلم (597/2).
(25) تفسير الطبري (74/18).
(26) الدر المنثور (412/5).

حجر رحمه الله: «وَكَأَنَّ المُرَادَ بِالصَّبْرِ أَنَّهُ صَبْرٌ عَنِ اتِّبَاعِهِ، وَالمَشْيِ مَعَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ، لَا الإِنْكَارَ عَلَيْهِ فِيمَا يُخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرْعِ»[27]، إلا أنه لا ينبغي الاستعجال في الحكم، فلا يتكلم إلا إذا تيقّن أنه مخالف للشرع»[28].

الفائدة الرابعة: ليس من شأن العلماء التحاسد ولا التفاخر.

فلذا ما أخبر موسى ÷ بمن هو أعلم منه، لم يأخذه الحسد، بل بادر بالتقرب منه والوصول إليه، والتواضع له، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي بن كعب < عن النبي ^ أنه قال: ((قَالَ: يَارَبِّ! وَكَيفَ بِهِ؟))[29].

الفائدة الخامسة: التأسف على فوات العلم من شأن العلماء الربانيين.

من شأن العلماء الحرص على الازدياد من العلم، والتحزن على عدم حصول الزيادة منه، ويشير إلى ذلك قول المصطفى ^: ((يَرحَمُ الله مُوسَى، لَوَدِدنَا لَو صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَينَا مِن أمرِهِمَا))[30]، وذلك حينما ذكر قول الخضر عليه السلام: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، وورد في صحيح مسلم: ((وَلَو صَبَرَ لَرَأَى العَجَب))[31].

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني: في تفسيره: التأسف على فوات العلم، من شأن العلماء الربانيين، ولذا ما ذكر النبي ^ قول الخضر: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، قال متأسفا: ((يَرحَمُ الله مُوسَى، لَوَدِدنَا لَو صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَينَا مِن أمرِهِمَا))»[32].

الفائدة السادسة: من علامات أهل العلم امتثال أوامر الله عز وجل دون الخوف من كلام الناس.

ولذلك بادر سيدنا الخضر ÷ إلى امتثال أوامر الله عز وجل، من غير مبالاة بلوم العوام من الأقارب والأجانب، فخرق السفينة وقتل الولد، وأقام الجدار، امتثالا لأمر ربه جل وعلا، كما قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢]، وإلى هذه الصفة يرشدنا قول رب العزة والجلال: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله جل وعلا في سورة الأحزاب: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

الفائدة السابعة: من مكارم أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دفع شبهات السائل.

إن دفع الشبهة من أذهان السائلين، يعتبر من مكارم أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والعلماء رحمهم الله، فلذا لما أذن الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام بمرافقته، نبهه على هذا الأمر الجليل، وقال له: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: «أي حَتَّى أُحْدِثَ أنَا لَكَ ذكرا مِمَّا تَرَى مِنَ الأفْعَالِ الَّتِي أفْعَلُهَا الَّتِي تَسْتَنْكِرُهَا أذْكُرُهُ لَكَ وَأُبَيِّنُ لَكَ شَأنَهُ، وَأبْتَدِئُكَ بالخَبَرِ عَنْهَا»[33].

---

(27) فتح الباري (418/8)
(28) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (461/3).
(29) صحيح البخاري (36/1).
(30) صحيح البخاري (31/1)
(31) صحيح مسلم (1851/4)
(32) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (463/3)
(33) تفسير الطبري (335/15)

الفائدة الثامنة: توضيح الأمور المشتبهة من أقواله وأفعاله في وقت مناسب.

وذلك إذا أراد شخص أن يفصل تلميذه أو طالبه عن حلقته، وهو يعلم أنه لا يرضى ببعض تصرفاته أو آرائه، وهو في الحقيقة غير قادح في نفسه، فليكشف له عن الحقيقة، ويُطلعه على الحقائق، ويذكر له الحِكم من تصرفاته التي وقع فيها الإشكال في بادئ النظر، كي لا يقوى على ظن الطالب، أن الشيخ قبيح الأعمال، سيء الأفعال، لأنه لو لم يفعل ذلك، فإنه من الممكن أن يَذكر هذه الأشياء عند الآخرين أيضا، فيوقع نفسه في غيبة الآخرين، ويسبب من سقوط هيبة هذا العالم عن أنظار الناس، فيَقِلّ رجوع الطالبين إليه، ولأجل هذا فصّل الخضر ÷ أمره على موسى ÷، وبيّن له الحِكم من أعماله، وبعد بيان الحِكَم قال له: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨].

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: «إذا أراد شخص أن يفصل تلميذه أو طالبه عن حلقته، وهو يعلم أنه يعترض على بعض أعماله أو آرائه، وهو في الحقيقة غير قادح في نفسه، فليكشف له عن الحقيقة، ويُطلعه على الحقائق، حتى لا يقوى على ظنه، بأن الشيخ قبيح الأعمال، سيء الفعال، لأنه لو لم يفعل ذلك، فإنه من الممكن أن يَذكر هذه الأشياء عند الآخرين أيضا، فيوقع نفسه في غيبة الآخرين، ويسبب من سقوط هيبة الشيخ عن أنظار الناس، فيَقِلّ رجوع الطالبين إليه»[34].

الفصل الثالث: في بيان الأمور والقواعد التي ينبغي للمعلم أن يعامل بها طلابه

ويدخل في هذا الفصل عدة قواعد:

القاعدة الأولى: اختيار أساليب معينة لقبول الطالب في الحلقة.

ينبغي للعالم المربي أن يختبر الطالب بأساليب شتى، حتى يتبين له أنه طالب صادق في طلبه للعلم، فإذا تبيّن له ذلك، فلا بأس بقبوله في الحلقة، وإلا رده رداً جميلا.

ثم إن هناك أساليب أخرى للاختبار، فمن هذه الأساليب أسلوب الإنكار، وهو أن ينكر قبوله في الحلقة أولا، كما فعل الخضر ÷ مع موسى عليه الصلاة والسلام، وقال له: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٦٧].

ثم ينبغي للمعلم أن يكون هذا الإنكار مضبوطا بضوابط معينة:

فالضابط الأول: أن لا يخلو هذا الإنكار من بيان العذر.

والضابط الثاني: أن يخبر الطالب بالسبب المانع من الاستفادة من علمه.

والضابط الثالث: أن يخبر الطالب بالصعوبات التي تواجهه عند استمراره في الحلقة، حتى يكون الطالب على علم بها.

وهذه الضوابط الثلاثة، مذكورة في قول الخضر ÷، كما قال الله عز وجل حكاية عنه: ﴿كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف:٦٨].

القاعدة الثانية: إلزام المتعلمين باللوائح والأنظمة التوجيهية والإرشادية.

(34) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (462/3).

وذلك فإن الطالب إذا أراد أن يرافق معلمه، جاز للمعلم أن يضبطه ببعض الضوابط، قبل قبوله في حلقة التعلم، ولذا تجد أن الخضر ÷ لما أذن لموسى ^ مرافقته، ليتعلم منه، اشترط عليه ألا يسأله عن شيء، حتى يبين ما يشتبه عليه من الأمور بنفسه، فقال له: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٧٠].

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: الفائدة الخامسة عشر: يحق للشيخ أن يشترط على الطالب، فإذا قبل الطالب شرطه، وجب عليه الالتزام به[35].

ويستنبط منه أيضا: جواز منع الطلاب من استخدام بعض المباحات في حالة طلب العلم، وذلك فإن الخضر ÷ منع تلميذه موسى عليه الصلاة والسلام من الأسئلة، وكان ذلك أمرا مباحا، لكن لما رأى الخضر ÷ أن المصلحة في منعه من ذلك، أمره بالسكوت وعدم السؤال، فيجوز للمعلم أن يمنع طلابه من استخدام المباحات أيضا، إذا رأى في ذلك مصلحة لهم، وهذا لا يدخل في باب الشدة أو العنف، وقد يضر الاستكثار من استعمال المباحات، كما هو ظاهر.

يقول الفخر الرازي: «ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أَيْ لَا تَسْتَخْبِرْنِي عَمَّا تَرَاهُ مِنِّي مِمَّا لَا تَعْلَمُ وَجْهَهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الْمُبْتَدِئَ لِتَعْلِيمِكَ إِيَّاهُ وَإِخْبَارِكَ بِهِ»[36].

القاعدة الثالثة: تذكير الطالب بما جرى الاتفاق بين المعلم والطالب على شروط معينة، وعدم فصله من حلقته وصحبته فورا.

وذلك لأن الطالب محتاج إلى التذكير والإرشاد، والمعلم أفضل شخص لأداء هذه المهمة، والخضر ÷ لم يصرف نظره عن هذا الجانب أيضا، بل ذكر سيدنا موسى ÷ كلما ظهر منه ما يخالف الشروط، يقول الله عز وجل: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ﴾ [الكهف:٧٢]، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ [الكهف:٧٥].

ولكن ينبغي على المعلم أن يتنبّه لثلاثة أمور:

الأمر الأول: إذا تقدم الطالب بعذره، فيقبل منه، ولا ينبغي له أن يعنف عليه أو يعاقبه، ولذا لما اعتذر يوشع ÷، وقدم اعتذاره بالنسيان، لم يعنف عليه موسى عليه الصلاة والسلام، ولم يوبخه على هذا الفعل، بل سامحه، وخاطبه بخطاب لطيف، فقال: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف:٦٤].

الأمر الثاني: وينبغي أن يعفوا عما حصل من قِبل الطالب من أمر غير مرضيّ؛ مرتين، وذلك لأن الإبلاغ لا يتم إلا به، والخضر ÷ لم يفرّق صاحبه إلا بعد إنذاره مرتين، فقال في المرة الثالثة: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨].

الأمر الثالث: وينبغي أن يكون التنبيه في المرة الثانية أشد مما كان في المرة الأولى، وذلك لأنه من الممكن أن تكون الأولى نسيانا، والثانية قصدا أو عمدا، فلذا حسن التشديد في القول، كي لا يصدر منه الأمر الغير

(35) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (461/3)
(36) التفسير الكبير (485/21)

المرضي؛ مرة أخرى، ولأجل هذا شدَّد الخضر ÷ إنكاره على سيدنا موسى ^ في المرة الثانية، فقال في الأولى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ﴾ [الكهف:٧٢]، وفي الثانية: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ﴾ [الكهف:٧٥]، بزيادة: ﴿لَّكَ﴾.

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني: في تفسيره أنوار البيان: «الفائدة السابعة عشر: ينبغي للشيخ أن ينبه طالبه على ما حصل منه ما يخالف الشروط التعليمية في المرة الأولى، فإذا حصل منه ذلك مرة ثانية فلينبهه عليه ايضاً، ولكنه من الأنسب أن يختار في كل مرة؛ الألفاظ التي تتناسب مع حاله، شدة وخفة، فإن الخضر ÷ قال في المرة الأولى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾، لكنه غيَّر تعبيره في المرة الثانية، فقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ﴾، وهذا فيه تنبيه لطيف، فكأنه يقول له: يا فلان! قد نبهتك في المرة الأولى على أنك لا تستطيع الصبر معي، ولم أقل هذا الكلام إلا بخصوصك، فلماذا تنسى في كل مرة[37].

القاعدة الرابعة: من أراد خدمة أهل العلم فلا يستنكفوا من قبولها إن لم يكن هناك ما يخالف المصلحة الدينية.

إذا أراد شخص خدمة أهل العلم لوجه الله عز وجل، فإنه يستحسن تقبله منه، فإن موسى والخضر عليهما السلام، لما طلب منهما أهل السفينة أن يحمِلوهما بغير أجرة، وقد عرفوا الخضر ÷، فلم ينكروا طلبهم، وقبلا منهم هذه الخدمة، فقد روى البخاري في صحيحه، عن سعيد بن جبير في الحديث الطويل: ((فَمَرَّت بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُم أَن يَحمِلُوهُمَا، فَعَرِفَ الخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيرِ نَولٍ))[38]. والنول: الأجرة[39].

الباب الثالث: الآداب المتعلقة بالمتعلم

وينبغي لطالب العلم إذا أراد طلب العلم، أن يلتزم ببعض الآداب، وسنقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان الأمور التي ينبغي للمتعلم أن يعلمها قبل الطلب

الأدب الأول: معرفة أهمية العلم:

فينبغي لطالب العلم أن يعرف أهمية العلم قبل طلبه، ويعلم أيضا أن صرف الوقت في تحصيله من مهمات الطالب، وذلك لأن معرفة أهمية الشيء المطلوب يبعث في النفس قوة، ويحثه على إكماله، يقول الفخر الرازي: «إن المتعلم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة، لحُقَّ له ذلك»[40]، وقد قال كليم الله موسى ÷، في مسيره إلى الخضر ÷: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]، «أي أسير زمانا طويلا إن لم أجده ثمة، فأتيقن فوات المطلب»[41]، وقد سافر جابر بن عبد الله { لطلب حديث واحد شهرا، فقد أخرج البخاري في «الأدب المفرد»، عَنِ ابنِ عَقِيلٍ، أَنَّ جَابِرَ بنَ عَبدِ الله { حَدَّثَهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ حَدِيثٌ عَن رَجُلٍ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ^، فَابتَعتُ بَعِيرًا فَشَدَدتُ إِلَيهِ رَحلِي شَهرًا، حَتَّى قَدِمتُ الشَّامَ»[42]. وذكره في الصحيح معلقا، فقال: «وَرَحَلَ

(37) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (461/3)
(38) صحيح البخاري (36/1).
(39) لسان العرب (683/11).
(40) قاله الرازي في التفسير الكبير (479/21).
(41) انظر محاسن التأويل (46/7).
(42) الأدب المفرد (صـ 337).

جَابِرُ بنُ عَبدِ الله مَسِيرَةَ شَهرٍ، إلَى عَبدِ الله بنِ أنَيس، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ»[43]. وسار سيره غير واحد من التابعين فمن بعدهم[44].

الأدب الثاني: العزم على طلب العلم:

أولا: الهمة والعزم:

وذلك لأن من عرف أهمية العلم وفضله، عزم على طلب العلم وسعى في طلبه، ثم إنه يلزم على من عزم على ذلك أن يعرف العوائق والموانع والإعاقات التي تعرض له في هذا السبيل أحيانا، فيقابل ذلك بكل انبساط وبسالة، فمن أراد الطلب وعزم على ذلك، وعرف الموانع والإعاقات، فينبغي له أن يكون صادقا في هذا الطلب، فإن موسى ÷ أصرَّ على إتباع شيخه مع تخويف شيخه له عن المكاره، قائلا: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، وقبل أن يطلب من الخضر عليه السلام مصاحبته، ذكر لصاحبه يوشع عليه السلام قوة عزمه وعلو همته، فقال: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]. أي «لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين. أي المكان الذي فيه ملتقى البحرين. فأجد فيه الخضر. أو أسير زمانا طويلا إن لم أجده ثمة، فأتيقن فوات المطلب»[45].

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: «لا ينبغي التكاسل أو التغافل عن الرحلة في طلب العلم، بل يستحب تحمل المشقة لأجله، ولو كان بعيدا، ثم نقل من تفسير الآلوسي: في تفسير قول موسى ÷: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: «وهو على ما روي عن ابن عباس وجماعة من اللغويين الدهر، وروي عن ابن عمر وأبي هريرة أنه ثمانون سنة، وعن الحسن أنه سبعون، وقال الفراء: إنه سنة بلغة قريش»[46]، وقال أيضا: «والمعنى حتى يقع إما بلوغي المجمع أو مضي حقبا أي سيري زمانا طويلا»[47]، وهذا القول هو المختار عندنا»[48].

ثانيا: العلم لا يجتمع مع المخدومية:

ثم إنه ينبغي لطالب العلم أن يعلم أن طلب العلم لا يجتمع مع المخدومية، فسمت الطالب أن يكون خادما لا مخدوما، ولأجل هذا ترك سيدنا موسى ÷ يوشع بن نون، واصطحب الخضر ÷، وهذا هو السر في استعمال صيغة التثنية، في قوله عز وجل: ﴿رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ [الكهف: ٧١]، يقول ابن حجر رحمه الله: في الفتح: «وَلم يَذكُر فَتَى مُوسَى وَهُوَ يُوشَعُ... وَيحتَمَلُ أن يَكُونَ يُوشَعُ لم يَركَب مَعَهُمَا، لِأَنَّه لم يَقَع لَهُ ذِكر بَعدَ ذَلِك»[49].

(43) صحيح البخاري (26/1).
(44) وقد فصل ابن عبد البر الكلام عن هذا الباب، في جامع بيان العلم وفضله انظر (388/1).
(45) محاسن التأويل (46/7).
(46) روح المعاني (295/8)
(47) السابق (294/8)
(48) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (459/3)
(49) فتح الباري (220/1)

ثالثا: العلم لا يأتي بل يُؤتى إليه:

من آداب طلب العلم أن يأتي الطالب شيخه، ولا يطلبه إلى بلده أو إلى مجلسه، وإن كان الطالب أعلم من الشيخ في بعض وجوه العلم وأسنَّ منه، فمن كان طالبا حقًا، فإنه يتأدب بهذا الأدب، وهو الذي يستحق أن يعطى من العلم النافع، ولأجل هذا أمر سيدنا موسى ^ بالرحلة إلى الخضر ÷، مع اشتغاله بأمر بني إسرائيل، ولم يُؤمر الخضر أن يذهب إلى موسى عليهما الصلاة والسلام، وكذا جاء عن السلف رحمهم الله: «العلم يؤتى ولا يأتي»[50].

رابعا: كبر السن لا يمنع من طلب العلم:

يتضح من قصة موسى عليه السلام، أن كبر السن لا يمنع من تحصيل العلم، وسيدنا موسى عليه السلام، مع كونه من أولي العزم من الرسل، وقد بلغ من عمره أكثر من أربعين سنة، ولكنه مع هذا؛ تلمَذ على يدي الخضر ÷ لأخذ العلم عنه، وتحمل المشاقَّ من الرحلة والتعب والجوع والنصب، لأجل تحصيل العلم الذي ليس عنده، وأكثر أصحاب النبي ^ كانوا كذلك، فإنهم طلبوا العلم بعد اعتناقهم الإسلام وهم كبار.

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: «إن طلب العلم لا يختص بأي مرحلة من مراحل العمر، ولا شك أن أخذ العلم في الصغر والشباب، أسهل وأكثر ثباتا من غيره، إلا أنه لا ينبغي الاستغناء عن طلبه في حالة الكبر أيضا، فإذا تيسر لأحد أخذ العلم الصحيح؛ فليطلبه مهما كان صاحبه، وفي أي وقت وفي أي مكان، وقد قال الإمام البخاري: في باب: «الاغتباط في العلم والحكمة»[51]: «وقد تعلم أصحاب النبي ^ في كبر سنهم»[52].

خامسا: النسيان من لوازم البشرية، فلا يقلق طالب العلم به:

ومما ينبغي لطالب العلم معرفته: أن الإنسان لا يخلوا من النسيان، فالنسيان يعتري جميع الناس، والمتعلم قد يُبتلى بها، فلا يقلق به ولا يتضجر بسببه، بل يداوم على سؤال أهل العلم والمذاكرة معهم، كما قال الله عز وجل: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [النحل: ٤٣]، لينقش هذا العلم في دماغه، فإذا فعل ذلك فقد تغلب على النسيان ووجد له حلًا مفيدا، وسيدنا يوشع ÷ وكذا سيدنا موسى ÷، قد نسيا في أول أمرهما، يقول الله عز وجل: نَسِيَا حُوتَهُمَا [الكهف: ٦١]، وكما يقول موسى عليه السلام عن نفسه: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [الكهف: ٧٣]، ولكن لم يأخذهما الضجر، بل واصلا طريقهما، وهذا هو سر النجاح، الذي يغفله كثير من الناس.

سادسا: السعي والتتبع البليغ في البحث عن شيخ كامل:

---

(50) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة، قال: «حدَّثني إبرَاهِيمُ بنُ نَصرٍ النَّهَاوَنديُّ، قَالَ: حَدَّثني عَتِيقُ بنُ يَعقوبَ الزُّبَيريُّ، قَالَ: «قَدِمَ هَارُونُ الرَّشِيدُ المَدِينَة، وَكَانَ قَد بَلَغهُ أَنَّ مَالِكَ بنَ أَنسٍ :، عِندَهُ المُوَطَّأُ يَقرَأُهُ عَلَى النَّاس، فَوَجَّهَ إِليهِ البَرمَكِيَّ، فَقَالَ: أقرئهُ السَّلامَ، وَقُل لهُ: يَحمِلُ إِليَّ الكِتَابَ فَيَقرَؤُهُ عَلَيَّ، فَأَتَاهُ البَرمَكِيُّ، فَقَالَ لَهُ: أقرئهُ السَّلامَ، وَقُل لهُ: إِنَّ العِلمَ يُزَارُ وَلا يَزُورُ، وَإِنَّ العِلمَ يُؤتَى وَلا يَأتِي» المجالسة وجواهر العلم (321/8).

(51) صحيح البخاري (25/1).

(52) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (459/3).

وذلك لأن السعي مفتاح الفرج، والجهد مفتاح الأمل، والبحث طريق للوصول، ولا تجتمع هذه الأشياء إلا لذي همة وقوة وعزيمة، والعلم لا يبتغى إلا عند أصحابها، وغير الكامل محتاج إلى الكمال والتربية، فكيف يربّي غيرَه أو يعلِّمَه؟! وهذا كما قال سيدنا موسى ÷: أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا [الكهف:٦٠]، أي بحثا عن الخضر ÷، ولا أرضى بغيره معلما، لأنه من أهل الكمال. والمنساق بعد الطلب أعزّ وأنفس.

الأدب الثالث: ماهو العلم الذي ينبغي طلبه؟

وينبغي لطالب العلم معرفة أنه لا يستحب إلا طلب العلم الذي ينتفع به الناس في الدنيا والآخرة، فيقدم تحصيل العلم الذي يتسبب رشد الإنسان وهدايته، وهو علم الدين والآخرة، لقول موسى ÷: عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا [الكهف: ٦٦]، وأما تحصيل العلوم الضارة وطلبها، فهو مذموم شرعا، وكذا عقلا، لقوله عزوجل: وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ [البقرة:١٠٢].

الأدب الرابع: الرحلة لطلب العلم:

ثم إن حصول العلم قد يتطلب إلى الرحلة في سبيل طلبه، فإن من جمع علم أهل بلده، استحب له الرحلة إلى بلد آخر، ليجمع بين علم أهل بلده وغيرهم، وقد لا يتوفر جميع التخصصات في بلد معين، والرحلة العلمية من سنة الأنبياء عليهم الصلاة السلام، وبالأخص فهي سنة موسى ÷، وهو ظاهر، فإنه عليه السلام رحل في طلب العلم، وقطع المسافة البعيدة، وتحمل المشقة لأجله.

ورحلات علماء هذه الأمة كثيرة شهيرة، غنية عن البيان، وقد بوَّبوا عليه في كتب الحديث والآداب، فيقول الدارمي في سننه، «بَابُ الرِّحلَةِ فِي طَلَبِ العِلمِ، وَاحتِمَالِ العَنَاءِ فِيهِ»[53]، وقال البخاري في صحيحه: «بَابُ الرِّحلَةِ فِي المَسأَلَةِ النَّازِلَةِ، وَتَعلِيمِ أَهلِهِ»[54]، وقال النسائي في الكبرى، وابن أبي شيبة في «المصنف» وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»: «الرِّحلَةُ فِي طَلَبِ العِلمِ»[55]، فكل هؤلاء المحدثين بوبوا هذه الأبواب، وذكروا تحتها الأحاديث المتعلقة بها.

ويقول والدي الشيخ المفتي محمد عاشق الهي البرني:: «ومن فوائد هذه القصة العظيمة، أنه ينبغي لطالب العلم أن يرتحل لطلبه، ولا يفكر في طلب المعلم إلى مكانه، بل يذهب إليه بنفسه، وقد ذكر الإمام البخاري: قصة موسى والخضر عليهما السلام في «باب الخروج في طلب العلم»، من كتاب العلم»[56].

الأدب الخامس: الخروج في طلب العلم براوبحرا:

---

(53) سنن الدارمي (464/1).

(54) صحيح البخاري (29/1).

(55) السنن الكبرى للنسائي (360/5)، والمصنف (285/5)، جامع بيان العلم وفضله: (388/1).

(56) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (459/3).

ربما يحتاج طالب العلم أن يسافر في البحر لطلب العلم، فقد ركب موسى عليه السلام، مع الخضر ÷ في السفينة، ودخل البحر إثر الحوت، حتى وصل إلى الخضر عليه السلام في الجزيرة، فعن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا [الكهف:٦٤]، يَقُولُ: «اتَّبَعَ مُوسَى وَفَتَاهُ أَثَرَ الحُوتِ يَشُقَّانِ البَحرَ»[57].

ويقول ابن أبي زمنين في تفسيره: «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا [الكهف: ٦٤]، أي: ... فَاتَّبَعَا الأَثَرَ فِي البَحرِ، وَكَانَ الحُوتُ حَيثُ مَرَّ جَعَلَ يَضرِبُ بِذَنَبِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي البَحرِ، فَجَعَلَ كُلُّ شَيءٍ يَضرِبهُ الحُوتُ بِذَنَبِهِ يَيبَسُ، فَصَارَ كَهَيئَةِ طَرِيقٍ فِي البَحرِ، فَاتَّبَعَا أَثَرَهُ، حَتَّى إِذَا خَرَجَا إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا هُمَا بِالخَضِرِ فِي روضة يصلي»[58].

وأخرج النسائي في الكبرى عن ابن عباس {قال: «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا [الكهف: ٦٤]، يقصان آثارهما حَتَّى انتهيا إِلَى الصَّخرَةِ الَّتِي فعل فِيهَا الحُوت مَا فعل فأبصر مُوسَى أثر الحُوت فأخذا أثر الحُوت يمشيان على الماء، حَتَّى انتهيا إلى جَزِيرَة من جزائر العَرَب»[59].

الفصل الثاني: آداب المتعلم تجاه معلمه.

لا شك أن التعلم لا يمكن بدون المعلم، ثم إن المعلم له حقوق وآداب، وينبغي للمتعلم أن يلتزم بها، فيراعي حقوقهم، وقد ذكرنا فيما سبق بعض الآداب العامة بالمتعلم، ونذكر الآن آداب المتعلم تجاه معلمه، وبالله التوفيق.

الأدب الأول: التأدب مع المعلم.

أولا: التأدب في مخاطبة المتعلم للمعلم: فقد عرض موسى ÷ حاجته في صيغة الاستفهام، ثم قدَّم ذِكرَ تبعيته له في السفر، وأظهر فيه كون الخضر عالما ومعلما، ثم طلب أن يعطيه شيئا من علمه قائلا: مِمَّا عُلِّمْتَ [الكهف: ٦٦]، كالفقير يسأل الغني شيئا من ماله، فهذا غاية في الأدب مع المعلم.

ثانيا: الحذر من اختيار لهجة التكبر أو التعالي أو المساواة مع شيخه: فإن موسى ÷ قال: عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ [الكهف: ٦٦]، حيث أتى بمِن التبعيضية، تحاشيا عن شبهة التساوي مع شيخه، فهذا أدب رفيع.

ويقول والدي الشيخ المفسر محمد عاشق إلهي البرني:: «ويؤخذ منه أيضا أنه ينبغي على طالب العلم، أن يراعي آداب الشيخ والأستاذ، عند سؤاله طلب العلم منه، وأن لا يتكلم بكلام، يُحَسُّ منه أنه يجبره على هذا الشيء، كما قال موسى ÷: هَلْ أَتَّبِعُكَ، ولم يقل مثلا: أتيت إليك من مكان بعيد لطلب العلم، فيلزم عليك أن تعلمني»[60].

الأدب الثاني: خدمة الشيخ وحبه والوفاء والتضحية من أجله:

وكما أن التأدب مع الشيخ من واجبات المتعلم، فمن واجباته كذلك، حبه لشيخه، وخدمته له، والوفاء والتضحية من أجله، وتحمل شدته، وفيما يلي بيان ذلك.

---

(57) تفسير مجاهد (صـ 449).
(58) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (3/ 73).
(59) سنن النسائي الكبرى (159/10).
(60) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (461/3).

أولا: ينبغي أن يعلم المتعلم أن خدمة أهل العلم سبب لخيري الدنيا والآخرة: فقد استخلف سيدنا يوشع ÷ بعد سيدنا موسى ÷، وكانت بيده الفتوح العظام، وانتفع أصحاب السفينة بسفينتهم، وسلمت لهم من الغصب، لأنهم حملوا السيدين؛ موسى والخضر عليهما السلام من غير نول[61]، ونظائره كثيرة لا تحصى.

ثانيا: أن يجعل نفسه كالعبد لمعلمه: كأن نفسه مبيعة، والعلم ثمنها، حيث قال موسى ÷: عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ [الكهف: ٦٦]، فكلمة عَلَى، تدخل على الأثمان والأعواض، وكذا فإن موسى ÷ استخدم تلميذه يوشع من غير الأجرة، كما هو ظاهر من سياق قصتهما، والاستخدام من غير الأجرة من سمات الرق، وروي عن السلف: «من علمني حرفا كنت له عبدا»[62]، وروي عن شعبة: أنه قال: «من كتبت عنه أربعة أحاديث أو خمسة، فأنا عبده حتى أموت»، وفي لفظ عنه: «ما كتبت عن أحد حديثا، إلا وكنت له عبدًا ما حيي»[63].

ثالثا: لا ينوي من صحبة معلمه فائدة دنيوية، سوى الاستفادة العلمية:

فإن موسى ^ لم يرد منه إلا أن يتعلم منه علما رشدا، كما قال موسى ÷: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا [الكهف: ٦٦].

رابعا: أن يتواضع لمعلمه ويُظهر حاجته العلمية إليه: ينبغي للطالب أن يتواضع لمعلمه، ويظهر احتياجه له، فقد قال سيدنا موسى ÷ سائلا في غاية من التواضع، فقال: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا [الكهف: ٦٦]، فهذا يدل على أنه أظهر للخضر ÷ حاجته إلى علمه الرشيد ليتعلَّمه منه.

خامسا: تحمل الشدة من المعلم: ينبغي لطالب العلم أن يتحمل الشدة من معلمه متواضعا لله تعالى، حيث إن الخضر ÷ لما نسب إلى موسى ^ بقوله: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا [الكهف: ٦٧-٦٨]، قلة الصبر وعدم معرفة العلم الذي عنده مع جلالته، تواضع له ولم يجزع، بل أجابه مراعيا جميع الحقوق والآداب، فقال: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا [الكهف: ٦٩].

يقول الفخر الرازي في التفسير الكبير: «سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً تَوَاضُعٌ شَدِيدٌ وَإِظْهَارٌ لِلتَّحَمُّلِ التَّامِّ وَالتَّوَاضُعِ الشَّدِيدِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ إِظْهَارُ التَّوَاضُعِ بِأَقْصَى الْغَايَاتِ»[64].

سادسا: مراعاة الراحة الجسدية للمعلم: فإن سيدنا يوشع ÷ لم يوقظ سيدنا موسى ÷، حينما رأى الحوت اتخذ سبيله في البحر سربا، فقد روى البخاري في صحيحه، قال: «فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ، إِذْ تَضَرَّبَ

(61) كما ورد في صحيح البخاري: «فمرَّت بهما سَفينَة، فكَلَّمُوهُم أن يَحملُوهُمَا، فعُرِفَ الخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيرِ نَولٍ» (36/1).
(62) ذكره العجلوني في كشف الخفاء، برقم: (2543).
(63) كشف الخفاء (316/2).
(64) التفسير الكبير (485/21).

الحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لاَ أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ»[65]، فدل ذلك على أن مراعاة الراحة الجسدية لشيخه أمر مهم أيضا، وهو من الآداب اللائقة من قبل المتعلم لمعلمه.

الأدب الثالث: طاعة المعلم.

وينبغي للمتعلم أن يطيع معلمه، ويذكر عزمه له أنه يريد اتباعه في مسيره العلمي، ولا يعصي له أمرا، فإن موسى ^ قال للخضر ÷: هَلْ أَتَّبِعُكَ [الكهف:٦٦]، وقال له أيضا: وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا [الكهف:٦٩]، هذا وقد كان موسى ÷ رسولا لا تصدر منه معصية، وكذا الخضر ÷ على قول بعض المحققين، فلا تصدر منه معصية أيضا، ولذلك كان قول موسى ÷ لمعلمه: وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، على الإطلاق، وأما المعلمون من غير الأنبياء عليهم السلام، فقد يمكن وقوع المعصية منهم، فلذلك لا يطيع المتعلم شيخه طاعة مطلقة، لقول النبي ^: ((لا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ))[66].

الأدب الرابع: تقديم العذر إلى معلمه.

قد ذكرنا سابقا أنه يتعذر على المتعلم، أن يراعي جميع حقوق شيخه، ومع ذلك يحاول قدر الإمكان أن يراعي حقوق شيخه، فإن لم يستطع أن يوفي حق شيخه، فلا يهمل في الاعتذار، وفيما يلي بعض الآداب المتعلقة بهذا المعنى.

أولا: الاعتراف بما حصل من النسيان ونحو ذلك الذي تسبَّب في مشقة معلمه، فضيلة، فلا يستنكف من الاعتراف به، وقد اعترف يوشع ÷ بنسيانه وقال: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ [الكهف:٦٣]، كما أن موسى ÷ لم تنقص مرتبته باعترافه بالنسيان، بل زاده فضلا ونبلا، حينما قال معتذرا إلى الخضر ÷: قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا [الكهف:٧٦].

ثانيا: وينبغي ذكر سبب نسيانه ونحوه: وذلك ليطمئن قلب شيخه، فقد قال يوشع ÷: وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ [الكهف:٦٣].

ثالثا: وينبغي طلب العفو من معلمه، وعدم إرهاقه في أمره بسبب نسيانه: وذلك كما قال موسى ÷: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا [الكهف:٧٣].

يقول سيدي الوالد: في تفسير أنوار البيان: «فإذا نسي ذلك، فلا حرج عليه في ذلك، فإذا بدرت منه الخطأ في حالة النسيان، فليبين عذره للشيخ، ويطلب منه المسامحة، كما قال موسى ÷: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ[67].

الأدب الخامس: حسن الظن بالشيخ.

ومن واجبات طالب العلم، أن يحسن ظنه بالشيخ، فلا يستعجل في تخطئته، وليؤول تصرفاته إلى الخير ما أمكن، وذلك للأسباب التالية:

---

(65) صحيح البخاري (90/6).
(66) صحيح البخاري (88/9).
(67) أنوار البيان في كشف أسرار القرآن (461/3).

أولا: إذا عجز عن تأويل بعض تصرفات شيخه، وحمله على المحامل الصحيحة، فليكتف بإنكار المنكَر، ويجتنب النقد والجرح على شيخه، ويلازم شيخه لمزيد من الاستفادة منه، فإن سيدنا موسى ÷ مع إنكاره على الفعل الذي كان في نظره منكرا، واظب على اتباع الخضر ÷، ولم يفارقه، ثم إنه لما أنكر عليه أمرا آخرا، وذكّره الخضر ÷ بالشرط الذي كان بينهما، بأنه لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا، أراد أن يستفيد منه ما أمكن له، فإن لم يستطع الاستمرار معه، فلا يصاحبه، كما قال موسى ÷: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا [الكهف: ٧٦].

ثانيا: ألا ينسب التقصير إلى شيخه، وإن كان مشاركا له فيه: وذلك لأن النسيان كان عن سيدنا موسى ويوشع عليهما السلام جميعا، حيث يقول الله عزّ وجل: نَسِيَا حُوتَهُمَا [الكهف: ٦١]، ولكن يوشع ÷، لم ينسب النسيان إلى موسى ÷، بل نسب ذلك إلى نفسه، وقال: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ [الكهف: ٦٣]، فهذا أدب لطيف منه.

ثالثا: إذا حجبه حاجب عن الاستفادة من علم الشيخ، فليطلب منه الفراق: وذلك لقول موسى ÷ للخضر ÷: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي [الكهف: ٧٦].

الباب الرابع: الآداب المشتركة بين العالم والمتعلم:

ثم إن هناك آداب مشتركة بين العالم والمتعلم، وينبغي لهما التحلي بها، وسنكتفي بذكر واحد منها، وهو:

التأدب مع الله عزّ وجل والتواضع له.

أن يتأدب مع الله عزّ وجل، ويتواضع له، ويعتقد أن الكمال مختص بذات الله عزّ وجل، ولا يستحقه أحد غيره، بل لا يستطيع الوصول إليه، فقد روى الحاكم في المستدرك عن أُبَيّ بن كعب >، أَنَّ النَّبِيَّ ^ قَالَ: ((لَمَّا لَقِيَ مُوسَى الْخَضِرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، جَاءَ طَيْرٌ فَأَلْقَى مِنْقَارَهُ فِي الْمَاءِ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: تَدَبَّرْ مَا يَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ، قَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمُ مُوسَى فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ مِنْقَارِي مِنَ الْمَاءِ)). ثم قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[68]. وروى النسائي في الكبرى، عن ابن عباس {في حديث طويل، وفيه: «فَجَاءَ طَائِرٌ فَجَعَلَ يَغْمِسُ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الطَّائِرُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا يَقُولُ: مَا عِلْمُكُمَا الَّذِي تَعْلَمَانِ فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلُ مَا أَنْقُصُ بِمِنْقَارِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْبَحْرِ»[69].

فهذا الحديث يدل على أن العالم والمتعلم، كلاهما في فقر وحاجة إلى علم الله عزّ وجل، فإن العالم مهما وصل إلى المراتب العليا في العلم، فعلمه وعلم غيره من المخلوقات لا يساوي قطرة، من أبحر علم الله عزّ وجل، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ [لقمان: ٢٧].

رد العلم إلى الله تعالى:

ثم إنه ينبغي للعالم، أن يرد العلم إلى الله تعالى فإنه مهما بلغ في العلم مبلغا كبيرا ومهما ارتفع شأنه في العلم فإنه ليس له أن يقول إنه أعلم العلماء في زمانه، فإن فوق كل ذي علم، من هو أعلم منه، يقول الله عزوجل في كتابه العزيز:

---

(68) المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 400)

(69) السنن الكبرى للنسائي (10/ 160)

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ [يوسف: ٧٦]، ولم يكن عتاب موسى عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل إلا من هذا الباب، كما روى البخاري في صحيحه، عن سعيد بن جبير في الحديث الطويل، قال: ((فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أعلَمُ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيهِ، إِذ لَم يَرُدَّ العِلمَ إِلَيهِ))[70].

تنبيه: لا يظن أحد أن قول موسى عليه السلام أنا أعلم من قبل العجب فإن ساحة النبوة بريئة من الكبر والعجب وقد جاء في فتح الباري ما يوضح ذلك، يقول ابن حجر رحمه الله: «وليس قول موسى عليه السلام: «أنا أعلم» كقول آحاد الناس مثل ذلك، ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم، فإن نتيجة قولهم العجب والكبر. ونتيجة قوله عليه السلام المزيد من العلم والحث على التواضع والحرص على طلب العلم»[71].

نتائج البحث:

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية.

1- ينبغي الاعتناء بالقصص القرآنية لكونه أحسن القصص وأجملها بلاغةً وفصاحةً، ولما اشتملت على دروس وعبر، وحكمٍ وعظاتٍ، وفوائد وآداب.

2- إن قصة موسى وخضر ويوشع عليهم السلام قصة بديعة في الفوائد العلمية، والآداب السنيّة التي يحتاج إليها المعلم والمتعلم، وقد استنبطت منها ما يلي:

آداب المتعلم

* على الطالب إذا علم فضل العلم أن يعزم على طلبه فيقبل عليه كل إقبال، وإن واجهته في سبيله متاعب وعوائق فيقابلها بكل بسالة، ويستمر في طلبه، فإن موسى ÷ لقي نصبا في سبيل العلم، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا.

* السعي والتتبع البليغ في البحث عن شيخ كامل والرحلة إليه وإن بعد الطريق، ليستفيد ويتعلم منه مطلبًا من مطالب العلم، فإن موسى ÷ رحل إلى الخضر ÷ وقال: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا.

* على طالب العلم أن يقدم طلبه عند شيخه في غاية من الأدب والتواضع، كما قال موسى ÷: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا.

* العلم لا يأتي بل يؤتى إليه، فلذا يجب على طالب العلم أن يذهب إلى شيخه بنفسه، لأن موسى ÷ رحل إلى الخضر ÷ ولم يطلبه إليه.

* كِبر السن لا يمنع من طلب العلم، وذلك لأن موسى -عليه الصلاة والسلام- لما تعلم من الخضر ÷، كان قد تجاوز أربعين من عمره.

* ينبغي للتلميذ أن يتحمل شدة من شيخه فإن الخضر ÷ نسب إلى موسى ÷ قلة الصبر وعدم معرفته بالعلم الذي لديه، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. فإن موسى عليه السلام تواضع له وأجابه مراعيا لأدبه قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا.

(70) صحيح البخاري (35/1).
(71) فتح الباري (220/1).

*إذا طرأ النسيان على طالب العلم في بعض أموره العلمية فلا يقلق به، ولا يأخذه الضجر، بل يواصل طريقه في طلب العلم، فإن موسى ÷ اعتذر للخضر بما نسي، ثم واصل طريقه العلمي معه، قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا.

*على المتعلم أن يطيع شيخه، كما قال موسى ÷ للخضر ÷ هَلْ أَتَّبِعُكَ

*لا ينبغي للمتعلم أن يعامل معلِّمه بالجفاء فيهجره بعد تخرُّجه من حلقته، فإن حق المعلم لا ينقطع أبدًا.

*لا يجوز للعالم—وإن كان تلميذا عند شيخه- السكوت على ما يعلم أنه منكر، فإن موسى عليه السلام أنكر على الخضر عليه السلام خرقه للسفينة وقتل الغلام، فإن كان يرى حسب علمه أن ذلك منكر.

*على العالم أن تأخذه الحمية الدينية، إذا رأى أمرا وهو حسب علمه يراه منكرا، فإن موسى عليه السلام أخذته الحمية الدينية عندما قتل الخضرُ عليه السلام الغلام، فأنكر على الخضر عليه السلام مع كونه تلميذا لديه.

*يجب على طلبة العلم، احترام المعلم ومراعاة حقوقه، وإن كان المعلم أقل منهم مرتبة في بعض المجالات العلمية، فإن موسى ÷ له تفوق على الخضر ÷ من حيث العلوم الشرعية، ولكنه احترم شيخه الخضر لتفوق الخضر ÷ عليه في علم الحكم والأسرار.

*ينبغي للمتعلم أن يكون خادما لمعلمه ويتواضع له ويتأدب معه طيلة مسيرته في طلب العلم، كما خدم وتواضع يوشع ÷ لموسى ÷ في الرحلة العلمية، وكذلك تواضع موسى ÷ للخضر ÷ فإنه قدم طلبه العلمي بصيغة الاستفهام، هَلْ أَتَّبِعُكَ وبطلب بعض العلم منه: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، فهذا غاية في الأدب والاحترام.

آداب المعلم

*لا ينبغي للعلماء وطلبة العلم، التحاسد ولا التفاخر بالعلم، بل عليهم أن يتآلفوا فيما بينهم، ويتواضعوا لله تعالى، فإن موسى ÷ لما علم بعلم خضر ÷ لم يأخذه الحسد فسأل ربه (كيف السبيل إليه) فرحل إليه تواضع لله تعالى.

*المحافظة على وسائل العلم والمخطوطات العلمية مطلب من المطالب العالية، وقد علم الخضر عليه السلام، أن صحف العلم مختبئ تحت الجدار، فقام بإصلاحه دون مقابل.

*علم الحقائق والأسرار والحِكم من أجلِّ العلوم النافعة، لذا ينبغي للعالم أن يعتني بذلك، فإن موسى ÷ صحب الخضر ÷ ليأخذ من هذا العلم.

*التأسف على فوات شيء من العلم من شأن العلماء. يشير إلى ذلك قول المصطفى ^ ((يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَو صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَينَا مِن أمرِهِمَا)).

*على العالم أن ينشر العلم ويقول الحق وأن يقوم بواجبه دون أن يخاف في الله لومة لائم، فإن خضر ÷ خرق السفينة وقتل الغلام دون أن يخاف في الله لومة لائم.

*ينبغي للعالم أن يعلم تلاميذه سفرا وحضرا، كما فعل الخضر ÷، فإنه ركب البحر ومشى في البر، وفي ذلك كله يرافقه موسى ÷ تلمذا عليه.

*من شأن العلماء توضيح الأمور المشتبهة عند طلابه في وقت مناسب، كما فعل الخضر عليه السلام، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.

المصادر والمراجع

1- الأدب المفرد

لأمير المؤمنين في الحديث الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256#)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط(3)، 1409#، الموافق 1989م، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

2- أمالي ابن سمعون الواعظ

لأبي الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي، الشهير بابن سمعون الواعظ (387#)، تحقيق/ الدكتور عامر حسن صبري، ط(1)، 1423#، الموافق 2002م، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان.

3- نوار البيان في كشف أسرار القرآن

لمحقق العصر الشيخ المفتي أبي عبد الرحمن محمد عاشق الهي البرني المهاجر المدني (1421#)، ط (بدون)، مكتبة العلم—اردو بازار—لاهور باكستان.

4- تاج العروس

للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (1205#)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، ط (بدون)، دار الهداية.

5- التحرير والتنوير

للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393#)، ط (بدون)، 1984م، الدار التونسية للنشر - تونس.

6- تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن حمد المري الإلبيري، المعروف بابن أبي زمنين المالكي (399#)، تحقيق/ أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، ط (1)، 1423#، الموافق 2002م، الفاروق الحديثة - القاهرة - مصر.

7- التفسير الكبير للرازي

للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بالفخر الرازي الشافعي (606#)، ط(3)، 1420#، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

8- تفسير مجاهد

للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (104#)، تحقيق/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط(1)، 1410#، الموافق 1989م، دار الفكر الإسلامي الحديثة - مصر.

9- تفسير مقاتل بن سليمان

للشيخ أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (150#)، تحقيق/ عبد الله محمود شحاتة، ط(1)، 1423#، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

10- تقريب التهذيب

للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (852#)، تحقيق/ الشيخ محمد عوّامة، ط(1)، 1406#، الموافق 1986م، دار الرشيد، حلب.

11- تقييد العلم

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463#)، ط (بدون)، دار إحياء السنة النبوية - بيروت.

12- التوقيف على مهمات التعريف
للعلامة المحدث زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي المناوي (1003#)، ط(1)، 1410#، الموافق 1990م، الناشر: عالم الكتب-القاهرة.
13- جامع البيان
للإمام أبي جعفر أحمد بن جرير الطَبري (310#)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط (1)، 1420#، الموافق 2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
14- جامع بيان العلم وفضله
للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (463#)، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري، ط(1)، 1414#، الموافق 1994م، الناشر: دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية.
15- الجامع لأحكام القرآن
للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المالكي (671#)، تحقيق/ أحمد البردوني، وإبراهيم أطيفش، ط (2)، 1384#، الموافق 1964م، الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة.
16- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (463#)، تحقيق/ د. محمود الطحان، ط(بدون)، الناشر: مكتبة المعارف-المعارف.
17- الدر المنثور
للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911#)، ط(بدون)، الناشر: دار الفكر، بيروت.
18- روح المعاني
للإمام شهاب الدين أبي الفضل محمود بن عبد الله الآلوسي الحنفي (1270#)، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، ط (1)، 1415#، دار الكتب العلمية، بيروت.
19- سنن الترمذي
للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (279#)، تحقيق/ بشار عواد معروف، ط (بدون)، 1998م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
20- سنن الدارمي
للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي (255#)، تحقيق/ حسين سليم أسد الداراني، ط(1)، 1421#، الموافق 2000م، دار المغني، المملكة العربية السعودية.
21- السنن الكبرى للنسائي
للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي (303#)، تحقيق/ حسن عبد المنعم الشلبي، ط (1)، 1421#، الموافق 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
22- الصحاح تاج اللغة
للعلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393#)، تحقيق/ أحمد غبد الغفور عطار، ط (4)، 1407#، الموافق 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.
23- صحيح البخاري
لأمير المؤمنين في الحديث الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256#)، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط(1)، 1422#، دار طوق النجاة.

24- صحيح مسلم
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261#)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25- فتح الباري
للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (852#)، تصحيح وتعليق/ الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم/محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف/محب الدين الخطيب، ط (بدون) 1379#، دار المعرفة.
26- القاموس المحيط
للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817#)، تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، ط (8)، 1426#، الموافق 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- بيروت.
27- كشف الخفاء
للعلامة إسماعيل بن محمد الجراحي، أبو الفداء، المعروف بالعجلوني (1162#)، تحقيق/ عبد الحميد بن أحمد بن يوسف الهنداوي، ط (1)، 1420#، الموافق 2000م، الناشر: المكتبة العصرية.
28- لسان العرب
للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرَم بن علي بن منظور الأفريقي (711#)، ط (بدون)، 1414#، دار صادر، بيروت- لبنان.
29- المجالسة وجواهر العلم
للشيخ أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (333#)، تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط (بدون)، 1419#، الناشر: جمعية التربية الإسلامية- البحرين، دار ابن حزم- بيروت.
30- محاسن التأويل
للشيخ المفسر محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (1332#)، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط (1)، 1418#، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
31- المستدرك على الصحيحين
للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405#)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، ط (1) 1411#، الموافق 1990م، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.

فهرس المحتويات

الرقم التسلسلي	العناوين	رقم الصفحة
1	خطة البحث	3
2	تمهيد في بيان معنى القصة لغة واصطلاحا وذكر الغرض منها	4
3	معنى القصة لغة	4
4	تعريف القصة اصطلاحا	5
5	الغاية المستهدفة من ذكر القصص القرآنية	5
6	الباب الأول: في بيان فضائل العلم والحث على طلبه	6
7	الفائدة الأولى: العلم أفضل الكمالات المكسوبة	6
8	الفائدة الثانية: ضرورة حفظ العلم وصيانته من الضياع، وحفظ المخطوطات العلمية	7
9	الفائدة الثالثة: العلم ثروة مغبوطة لذوي الألباب	8
10	الفائدة الرابعة: تقسيم العلم إلى الوهبي والكسبي	8
11	الفائدة الخامسة: علم الحقائق والأسرار من أجل العلوم النافعة	9
12	الباب الثاني: في فضائل المعلم والآداب المتعلقة به	10
13	الفصل الأول: في بيان فضائل المعلم	10
14	الفائدة الأولى: تبجيل المعلم واحترامه وتعظيمه	10
15	الفائدة الثانية: مراعاة حقوق المعلمين بقدر الإمكان	11
16	الفصل الثاني: الآداب التي ينبغي للمعلم أن يتحلى بها	11
17	الفائدة الأولى: مراعاة عقول الناس وفئاتهم عند مخاطبتهم	11
18	الفائدة الثانية: ينبغي للمعلم أن يراعي تعليم تلامذته في جميع الأحوال	12
19	الفائدة الثالثة: لا يجوز للعالم الرباني السكوت على المنكرات الظاهرة	12
20	الفائدة الرابعة: ليس من شأن العلماء التحاسد ولا التفاخر	13
21	الفائدة الخامسة: التأسف على فوات العلم من شأن العلماء الربانيين	13
22	الفائدة السادسة: من علامات أهل العلم امتثال أوامر الله عزوجل دون الخوف من كلام الناس	14
23	الفائدة السابعة: من مكارم أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دفع شبهات السائل	14
24	الفائدة الثامنة: توضيح الأمور المشتبهة من أقواله وأفعاله في وقت مناسب	15
25	الفصل الثالث: في بيان الأمور والقواعد التي ينبغي للمعلم أن يعامل بها طلابه	16
26	القاعدة الأولى: اختيار أساليب معينة لقبول الطالب في الحلقة	16
27	القاعدة الثانية: إلزام المتعلمين باللوائح والأنظمة التوجيهية والإرشادية	16
28	القاعدة الثالثة: تذكير الطالب بما جرى الاتفاق بين المعلم والطالب على شروط معينة، وعدم فصله من حلقته وصحبته فورا	17
29	القاعدة الرابعة: من أراد خدمة أهل العلم فلا يستنكفوا من قبولها	19

30	الباب الثالث: الآداب المتعلقة بالمتعلم	20
31	الفصل الأول: في بيان الأمور التي ينبغي للمتعلم أن يعلمها قبل الطلب	20
32	الأدب الأول: معرفة أهمية العلم	20
33	الأدب الثاني: العزم على طلب العلم	21
34	أولا: الهمة والعزم	21
35	ثانيا: العلم لا يجتمع مع المخدومية	22
36	ثالثا: العلم لا يأتي بل يؤتى إليه	22
37	رابعا: كبر السن لا يمنع من طلب العلم	22
38	خامسا: النسيان من لوازم البشرية، فلا يقلق طالب العلم به	23
39	سادسا: السعي والتتبع البليغ في البحث عن شيخ كامل	23
40	الأدب الثالث: ماهو العلم الذي ينبغي طلبه؟	24
41	الأدب الرابع: الرحلة لطلب العلم	24
42	الأدب الخامس: الخروج في طلب العلم برا وبحرا	25
43	الفصل الثاني: آداب المتعلم تجاه معلمه	27
44	الأدب الأول: التأدب مع المعلم	27
45	الأدب الثاني: خدمة الشيخ وجبه والوفاء والتضحية من أجله	27
46	أولا: ينبغي أن يعلم المتعلم أن خدمة أهل العلم سبب لخيري الدنيا والآخرة	27
47	ثانيا: أن يجعل نفسه كالعبد لمعلمه	28
48	ثالثا: لا ينوي من صحبة معلمه فائدة دنيوية، سوى الاستفادة العلمية	28
49	رابعا: أن يتواضع لمعلمه ويُظهر حاجته العلمية إليه	28
50	خامسا: تحمل الشدة من المعلم	28
51	سابعا: مراعة الراحة الجسدية للمعلم	29
52	الأدب الثالث: طاعة المعلم	29
53	الأدب الرابع: تقديم العذر إلى معلمه	30
54	الأدب الخامس: حسن الظن بالشيخ	30
55	الباب الرابع: الآداب المشتركة بين العالم والمتعلم	32
56	التأدب مع الله عزّ وجل والتواضع له	32
57	رد العلم إلى الله تعالى	32
58	نتائج البحث	34
59	قائمة المصادر والمراجع	37
60	فهرسة المحتويات	41